

هدية مستقبلية

البارحة قُمتُ بشراء مسجد في إحدى القرى، بذلك أصبحت

أمتلك مئة مسجد، أليس ذلك رائعا؟؟؟

في قرننا هذا وهو القرن الثاني والعشرين أُعتبر أنا " محمد مختاري " من أغنى الأشخاص في الوطن الإسلامي .

أقوم ببيع خدمة " الصلاة " للمصلين ، كل شخص قبل دخوله للمسجد يدفع لي بواسطة بطاقته ، فهناك جهاز السحب عند مدخل المسجد ، وبمجرد دفعه لثمن الصلاة يُفتح له الباب الزجاجي ويدخل ليؤدي صلاته.

أضنك الآن بت تفهم سبب كوني أحد أغنياء الوطن الإسلامي،
وربما لم تفهم لما إشتريت المسجد رقم 100 بينما أمتلك كل
ذلك العدد المهول !!!؟

سأخبرك ، لقد كان هذا المسجد الذي يقع في هذه القرية
ناصر البياض ، تصميمه الهندسي كان على شكل دائري رائع
، حتى الأشجار المحيطة حوله كانت أيضا دائرية كالكرة ،
ومع الثلوج التي أثقلت أوراقها أصبحت ككرات الثلج ، يقع
في قمة القرية التي بدورها تقع في قمة أحد الجبال ، كانت
الثلوج تهطل على القرية يوم رأيتُه فأصبح المسجد وكأنه
عروس، حتى أنني تساءلت كيف له أن يكون بهذه الروعة
وسط قرية فقيرة كهذه؟؟؟ ، تذكرت إبنتي، ذلك البياض ذكرني
بها ، فاشتريته ، وقد باعني إياه مالكة القديم دون حتى

مفاوضات ، فقد أخبرني أن هناك خمسة أشخاص فقط من القرية استطاعوا أن يدفعوا تكاليف الصلاة ، أما الباقي فلم يكونوا يصلوا إلا في منازلهم بسبب عدم امتلاكهم للمال ، و لجشعه الشديد لم يحتمل فكرة أن يمتلك مسجد في هذه القرية ، الجشع ، إنه أيضا يتمكنني فلو لم يكن كذلك لما امتلكت مئة مسجد .

على العموم ، أخذت إبنتي "هدى" ذات السنوات السبع إلى ذلك المسجد ، ألبستها أحسن الملابس وأثقلها والأهم أكثرها توهجا بالبياض ، كان البرد كان شديدا ، عندما أمرت السائق بإيقاف السيارة السوداء قرب المسجد ، نزلنا ، غطيت لها عيونها ونحن نقتررب بخطوات حذرة من المسجد ، الذي تغير اسمه أو بالأحرى غيرته إلى مسجد "هدى" ، ثم كان جميع

المصلين من القرية منتفين حول المسجد، وعلامات الإبتسامة
واضحة عليهم ليس حبا في هدى التي للتور رؤوها ، بل لأنني
قد قررت اليوم خصم ستين بالمئة من ثمن الصلاة ، ما جعلهم
يسعدون لرؤية إبنتي أو يتصنعون ذلك خوفا من أن ألغي
العرض ، عندما لم يصبح يفصلنا عن المسجد سوى بضعة
أمتار ، وتحت أجواء باردة قد نزعت يديا المتجمدتين عنها
وقلت بأعلى صوتي:

- عيد ميلاد سعيد يا هدى .

وتلألت عيناها العسليتين من الفرح وهي ترى هديتها
"مسجد هدى" وقد علقت عليه عبارة " عيد ميلاد سعيد
ياهدى كل عام وأنتي بخير "

تمت

مخدرات

أصبحت غرفته في ظلام سرمدي حتى وهو في وضح النهار ،

إذ أغلق النوافذ والباب جيدا ولم يكن هناك أي ضوء عدا

ضوء حاسوبه ، إنه مستعد لأن ينتشي ، هكذا وضع في يده

الرقيقة سوارا نحاسي كان موصولا بالحاسوب ، وكان سطح

المكتب يوضح تاريخ الثاني من فبراير عام 2033 ، نادته

أمه أحتاج لشيء ليرد بكل لطف أنه لا يحتاج أبدا ، كان في

بالتها أن ولدها يقوم بالدراسة ، لكنها لم تدرك أنه وبرغم سنه

الصغيرة البالغ سبعة عشر ربيعا فهو يقوم بتعاطي المخدرات

.

هذا الوقت هو الأروع ، لأن الإختبارات قد اقتربت ولن

يزعجه أحد فقط عليه أن يقول أنه يدرس ، وبالفعل عدا عن

أمه التي تسأل فقط من خارج باب غرفته ، يوجد والده الذي بدوره يقوم بتحضير أوراق الإمتحانات لتلاميذه كونه يعمل كأستاذ .

فتح شيء في حاسوبه أشبه بالموقع ، وقد انعكس لونه الزمردى عليه ، ليظهر شخص نحيف جدا و يبدو أنه قصير فلو أعطيته عمرا على حسب مظهره فسأقول أنه في الثانية عشر، إنه من فئة الأشخاص الذين يكونون في المدرسة عرضة للتنمر من طرف مكتملي النمو ، نعم هذا أحد أسباب العديدة التي جعلته يتعاطى ، نعم في البداية ، لكن الآن قد أدمن على ذلك .

امتلات وفاضت شاشته بأسماء التجار و سلعهم لكنه مؤخرا كان يتعامل مع شخص هو الافضل حتى الآن ، لقد كان اسمه

صعبا كونه يتكون من العديد من الرموز والأرقام، إلى أنه
قد علم من يكون فقد كان يحفظ آخر أرقامه بعد أول معاملة
معه التي كانت يسيرة ، إذ أن هناك الكثير من النصابين
الذين ما أن ترسل لهم المال لن يقوموا بإرسال دفعة
المخدرات أو بالأحرى لا يمتلكونها ، إنهم يقتاتون على
المتعاطين الجدد ، لكن وفور أن تكتسب الخبرة في هذا
المجال سوف تعرف من هو المخادع ومن البائع الحقيقي ،
وإن كانت تكلفة هذا الشيء باهظة جدا ، أرسل أيوب المال
إلى هذا الشخص لكنه هذه المرة قد طلب سلعة تكفي على
الأقل لسبعة أشخاص ، وقد كان في الإنتظار

رجل يبدو أنه يقترب من الخمسينات ، عليه خط رفيع من
الشيب في رأسه ، أنه في غرفة أمام الحاسوب لقد كان
حاسوبا عظيما ذو شاشتين عملاقتين ، يرتدي سترة والبرد
يفتك به ، إذ كانت النافذة مفتوحة على مصراعها ، وإن
كانت لا تبدو كنافذة بل كباب ، و تلتف حولها أشجار و عشب
تكاد لا ترى من خلفه ، كان قد قام بغرسها هو لكي يكون
ممرًا للهروب إذا ما كشفت الشرطة مكانه ، بدأ يفكر داخل
رأسه إنه يعلم هذا الشخص الذي تواصل معه من أيام وعلى
حسب خبرته أنه من جديد المتعاطين فقد بدأ بطلب كمية تكاد
تكون لا شيء ، وتطور الأمر ليصل لهذه الكمية الضخمة
منها ، جديد التعاطي لا يعني أنه صغير السن فهناك من
يصلون لفوق الأربعين ويبدأون في التعاطي لأسباب عديدة لا

نهائية يكفي فقط أنهم يعيشون في هذا العالم هذا سبب كافي
للتعاطي ، لكن من يهتم فقد أرسل المبلغ ، لذا قد قام التاجر
بنقل ملف من الحاسوب الثاني إلى هذا الحاسوب الرئيسي
ثم إلى زبونه ، وهو في الإنتظار لكي تكتمل العملية التي
تحتاج بعض الوقت ، قد اتكأ واضعا يديه في سترته ، وخلفه
من النافذة كان هناك شرطيان ينتظران الفرصة المناسبة
للقبض عليه .

عادة يحتاج المرء لحاسوب ثاني يخزن فيه الكمية الفائضة
من المخدرات ، لكن في حالة أيوب قد قرر بأن يستقبلها كلها
دفعة واحدة ، إهتزاز وذبذبات شعر بها وحالة من الإغماء
والنشوة الرائعة ، من يكون؟؟ لا يعلم. أين هو؟؟ لا يعلم. ماذا

سيفعل؟؟ لا يعلم. وما الفائدة إن كان يعلم ، إنه الأفضل!!
شعور نرجسي تملكه ، إنه الأروع ، بدأ يحب نفسه التي لا
يعلم ما هي ، نفسه التي كان يحتقرها قبل لحظات ، ودائما ما
يؤنب ضعفها ، بدأت رغبة بيضاء تخرج من فمه وعيناه قد
إبيضت ، نبض قلبه يضعف ثم سقط من على الكرسي محدثا
صوتا عنيفا غزا كل المنزل .

صوت ركض يقترب من الغرفة ، وصرخت الأم :

- أيوب ماذا حدث أجبني أيوب !!؟

فتحت الباب وعندما رآته في تلك الحالة صرخت ، وقد قررت

إخبار والده ، هبطت من السلالم بسرعة ، ففتح باب الأب

بقوة ، يبدو أنه سمع صراخ زوجته وإرتطام ولده وهو الآن

بصدد الذهاب إليه .

فتح الباب وخرج منه الأب وشرطيان بجانبه من الواضح أن
تم القبض عليه لك لماذا؟؟ ، لم تفهم الزوجة شيء وقد نسيت
حتى الإختباء في إحدى الغرف كونها رأت رجالا بدون حتى
حجابها ، ونظر لها الزوج نظرة ذات معنى والشرطيان
معطيانهما ظهرهما علامة على الاستحياء
لكن برغم غرابة الموقف ، بدأ الشرطي بالشرح لها أنه أحد
التجار الخطرين لكن عقلها كان جله عند ولدها ، فأخبرت
الشرطي ، فأسرع لغرفة أيوب ورأى حالته البشعة ، لكنه علم
أنه توفي وأخبر أمه بذلك التي كانت في حالة صدمة .
عند باب المنزل توقفت سيارة الإسعاف والشرطة معا وقد
افترقا في اتجاهين مختلفين.
أخذ الأب لمركز الشرطة وعيونه غارقة في البكاء.

وأخذ الإبن للمستشفى ، ومن بعده إلى وجهته الأخيرة ، إلى
القبر .

أما الأم فقد أغلقت على نفسها الباب تجنباً للحشد العظيم ،
علمت أن الأب هو من باع لابنه المخدرات .

أمسكت سكيناً من المطبخ و شقت حنجرتها بعنف ، وللأسف
لم تكن السكين حادةً ، ما جعلها تتعذب حتى تخرج روحها .

تمت